اليهودية او بعدها » بل تخص اليهود فقط ، الا انه يبدي في آخر مقالته تشككه في امكانية تحقيق المشروع الصهيوني على كل اجزاء « خريطة ارض اسرائيل» لاسباب تتعلق بالظروف المحلية والدولية، وفي نفس الوقت يبدي استعداده بأن يكون للعرب الذين يعيشون فيها نصيب الى جانب اليهود في هذه البلاد « انني لا ازال ارى من حقي الكامل ان اردد ما قاله بلنسون : « ان هذه الارض ؟ للشعب اليهودي وللعرب الذين يعيشون فيها » وليس بالذات لاولئك الذين هاجروا اليها ، وبالتأكيد ليس لاسيادهم » .

اذا تجاوزنا المغالطات التاريخية ، ووقفنا حول الاستنتاج الذي خرج به الكاتب بان هذه الارض (حدودها غير معروفة) « للشعب اليهودي والعرب الذين يعيشون فيها ، وليس بالذات لاولئك الذين هاجروا اليها ...» فان السؤال هو من هم العرب الذين يغدق عليهم الكاتب صفة المهاجرين والمستوطنين ؟ واذا استثنينا السودانيين « الذين يعرفون حتى اليوم من خلال منظر وجوههم » فكيف يميز الكاتب بين وجوه المهاجرين العرب الاخرين وبين العرب « الاصليين » خاصة وان وشائج الزواج والقربى تربط بين « الطرفين » ؟

وقبل ان ننتقل الى اقتراح كاتب آخر لحل القضية الفلسطينية تجدر الاشارة هنا ، انه يبدو ان عزريا ألون ، كتب مقالته الانفة الذكر تحت وطأة النقاش الدائر بين التيارات المختلفة في اسرائيل ، وربما تكون المقالة قد ظهرت بعد حوار مع مجموعة من اوساط الجيل الجديد هناك شككت في الحق التاريخي الذي تدعيه الصهيونية لليهود على فلسطين، وسخفت من خريطة ارض اسرائيل، فهو يقول في مطلع المقال ساخطا : « ان اصطلاح كلمتي « ميراث الاباء » يحمل معنى مزدوجا : عندما يقال بالنسبة لليهود فانه يعبر عن شيء غيبي ديني شوفيني ، وعلى كل شخص مستنير وتقدمي ان يخلعه من جذوره ، وعندما يقال بالنسبة للعرب فانه يعتبر واقعيا تماما وعلى كل واحد ان يرتب افكاره واعماله بمقتضاه » .

مجموعة دول ارض اسرائيل : على خلاف عزريا الون ، يرى الصحفي الاسرائيلي أ. شفايتسر بأن هنالك ثلاثة شعوب تقطن « ارض اسرائيل » : الاسرائيليون والفلسطينيون والاردنيون ، وبما ان الامر كذلك ، ووسط البحث عن حل للقضية الاساسية للصراع ، تفتقت مخيلة الكاتب عن حل ، يعتبر حتى الان فريدا من نوعه، آخذا بعين الاعتبار المصالح الاقتصادية الاسرائيلية ، وفاتحا الباب أمام « الروابط التاريخية لليهود في الضفتين الغربية والشرقية ، وحريصا في الوقت نفسه على السيادة الشكلية لكل من الفلسطينيين والاردنيين».

يعتقد شفايتسر بأن القضية الفلسطينية هي أساس النزاع في المنطقة وان الزعماء الاسرائيليين يتميزون بالسلبية تجاه هذه القضية ، بينما «تسعى منظمات التخريب الى احلال السيادة الفلسطينية على جميع ارض اسرائيل » الامر الذي لا يمكن لاسرائيل قبوله . ثم يأخذ بانتقاد النظرتين الرئيسيتين في اسرائيل ، النظرة « التقليدية اللاعقلانية » لفئة المتطرفين ، والنظرة المجتزأة والغير مدروسة لفئة المعتدلين ، وكذلك انتقاد النظرة العربية حيث « يختلط في البحث حرارة مطلب الوحدة مع مزيج من مقاطع فكرية متناقضة للكولونيالية ليست ذات صلة بالموضوع » ، وبعد نقد منظور الفريقين ، لكي يجد مبررا لاقتراحه ، يبدأ بمعالجة القضية الاساسية ، ويرى انه اذا ما أعيد القطاع والضفة تحت سيادة دولة فلسطينية مستقلة ، فان الفلسطينيين سيكونون بمثابة « ... بؤرة للقيام باعمال ارهابية ، ولمؤامرات دولية ... » وان كلا من الاردن واسرائيل لن يستطيعا العيش بهدوء الى جانب مثل هذا الجار . يقول في هذا الخصوص : بما انه لا توجد سيادة بدون شعب ، كذلك لا يوجد شعب بدون منطقة ، والمنطقة الوحيدة التي يقطنها شعب يمكن ان ينسب اليه احساس فلسطيني ولديه وجود حاسم عليها ، هي المنطقة الواقعة بين الخط الاخضر ونهر الاردن وكذلك قطاع غزة . هنا يمكن اذن ، خلق سيادة لعرب ارض اسرائيل من ناحية الشعب والمنطقة معا . ولكن من المشكوك فيه ان تكون هذه بحد ذاتها لصالح اصحابها وجيرانها ايضا . وبما ان هذين القطاعين معا لا يمكن لهما ان يوفرا كيانا اقتصاديا للسكان الحاليين (فكم بالحري بانهما لا يستطيعان توفير كيان اقتصادي للسكان الذين سيزدادون عقب عودة لاجئي الحروب القديمة) فانهما سيكونان بمثابة عامل لحالة مستديمة من عدم الاستقرار ، وبؤرة للقيام باعمال ارهابية ، ولمؤامرات دولية ، وعدم الهدوء .